

الاحد السادس من زمن القيامة

روم ١٠: ١-١٣

لوقا ٢٤: ٣٦-٤٨

الشهادة لقيامة المسيح بقيامة القلوب

نتذكر في هذا الاحد ظهور الرب يسوع للاحد عشر ومعهم نلميذا عماوس، وهم يتكلمون عن حدث قيامته، للدلالة ان حيث الجماعة تلتئم باسم المسيح وعلى ذكره، يكون هو حاضراً " في الوسط" اي كراس للجماعة ومحورها، ويعطيها " سلامه" اي كل خيور الله.

اولاً، انجيل القديس لوقا: ٣٦-٤٨^١

وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا، وَقَفَ يَسُوعُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: "السَّلَامُ لَكُمْ!". فَارْتَاعُوا، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْخَوْفُ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يُشَاهِدُونَ رُوحًا. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ؟ وَلِمَاذَا تُخَالِجُ هَذِهِ الْأَفْكَارُ قُلُوبَكُمْ؟ انْظُرُوا إِلَى يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ، فَإِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُونِي، وَانظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَا لَحْمَ لَهُ وَلَا عِظَامَ كَمَا تَرَوْنَ لِي!". قَالَ هَذَا وَأَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَإِذْ كَانُوا بَعْدَ غَيْرِ مُصَدِّقِينَ مِنْ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبِينَ، قَالَ لَهُمْ: "هَلْ عِنْدَكُمْ هُنَا طَعَامٌ؟". فَقَدَّمُوا لَهُ قِطْعَةً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَمِنْ شَهْدٍ عَسَلٍ. فَأَخَذَهَا وَأَكَلَهَا بِمِرْأَى مِنْهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: "هَذَا هُوَ كَلَامِي الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ، وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَبِيمَ كُلُّ مَا كُتِبَ عَلَيَّ فِي تَوْرَةِ مُوسَى، وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ". حِينَئِذٍ فَتَحَ أَذْهَانَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْتَلَمُ، وَيَقُومُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ. وَيَأْسِمُهُ يُكْرَزُ بِالتَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا، فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ، إِبْتِدَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَأَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى ذَلِكَ.

يكشف الرب يسوع في ظهوره للتلاميذ ومن معهم، وكلهم نواة الكنيسة الناشئة حقائق اساسية في الحياة المسيحية.

١. حضور المسيح القائم من الموت حضوراً دائماً في الكنيسة، وفي الوسط، للدلالة انه هو محط انظارها وصاحب السلطان المطلق فيها. اما الذين دعاهم ليكونوا رعاة الكنيسة وفي وسطها، انما هم كذلك باسمه وبشخصه، ما يقتضي منهم ان يعكسوا وجهه وتعليمه ومحبهه. ووقوف الرب في الوسط يعني ايضاً موقع المنتصر الذي يعبر عنه بتحية " السلام لكم". هذه ليست مجرد تحية اجتماعية، بل هي حضور يسوع الذي يلقي السلام في القلوب، نافياً منها الخوف والقنوط، وزارعاً فيها الطمأنينة والشجاعة.

٢. حقيقة القيامة من الموت بجسدٍ ممجد هي اساس الايمان بحضور الرب يسوع فعلياً في الكنيسة. ليس هو روحاً ولا خيالاً. بل هو يسوع اياه، الذي عاش مع التلاميذ ورأوه بعيونهم ولمسوه بايديهم، قد قام من الموت. ولذلك اراههم يديه ورجليه، ودعاهم ليجسّوها، مؤكداً " انا هو"، وهو الاسم الذي قاله الله لموسى من العليقة: " انا هو الذي هنا" (خروج ٣: ١٤). يسوع هو الاله حقاً والانسان حقاً الحاضر في عالمي الله والانسان.

ومع هذا لم يصدّقوا من شدّه الفرح والاندھاش. ذلك ان المسيح القائم من الموت اصبح مسيح الايمان. لا يُعرف بالعين البشرية، ولا بالمنطق البشري، بل بالايمان والحب. ان موقعه " في الوسط": في قلب المجاعة وفي قلب الانسان. من هنا صلاة القديس أنسلموس: "ربّ، اعطني ان اؤمن لكي أفهم؛ لا أن أفهم لكي اؤمن!". ولكي يبين ان قيامته حسيّة وحضوره فعلي وحقيقي، اكل امامهم خبزاً وقطعة من السمك.

٣. الجمع الدائم بين المسيح وكلمة الله، بحيث لا يمكن فصل الكلمة المكتوبة في الكتب المقدسة عن شخص المسيح الذي هو كلمة الله، كما جاء في بداية انجيل يوحنا: " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان لدى الله، والكلمة هو الله... والكلمة صار بشراً وحلّ فينا" (يو ١: ١ و ١٤). فبعد ان تيقن

^١. راجع شرح النص لدى الاب هادي محفوظ: زمن القيامة، ص ١٢٩-١٤٨.

التلاميذ من حقيقة حضور يسوع الذي عاش معهم ومات وقام، وانه الاله والانسان، قال لهم " ينبغي ان يتم كل ما كتب عني في توراة موسى والانبياء والمزامير".

ان ما كتب في اسفار العهد القديم انما كان عن المسيح " الكلمة الذي كان لدى الله"، وقد تحقق فيه عندما " الكلمة صار بشراً". انه تصميم الله الخلاصي الذي يتحقق، كما كتب عنه، ولا أحد ولا شيء يستطيع التصدي له او منعه عن متابعة سيره.

من هذه الحقيقة يأخذ تاريخ البشر معناه، وهو انه المسرح الذي يعاون فيه الانسان على تحقيق تصميم الله الخلاصي من اجل الانسان. الله هو سيد التاريخ، والانسان شريك معاون بامانة للتصميم الالهي.

"حينئذ فتح اذهانهم ليفهموا الكتب". هذا هو عمل الروح القدس الذي وعد به الرب يسوع: " انه يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما اقوله لكم" (يو ١٤: ٢٦). ان كل ما يتعلق بالله يأتي من عند الله ذاته. لا نستطيع فهم الكتب، وفهم احداث حياتنا اليومية، الحلوة والمرّة، الواضحة والخفية، في ضوء الكتب المقدسة، ما لم يفتح الروح اذهاننا: " هلّم ايها الروح القدس واملأ باطن قلوب مؤمنيك".

٤. من آلام المسيح وموته وقيامته كانت الحياة الجديدة التي تعطى بالتوبة ومغفرة الخطايا.

ربط الرب يسوع في كلامه بين آلامه وموته وقيامته وبين الكرازة باسمه بالتوبة لمغفرة الخطايا (لو ٢٤: ٤٦-٤٧)، للدلالة ان من موته وقيامته جرى ينبوع الغفران الالهي للتائبين، الذي يغسلهم من خطاياهم، اذا تابوا، ويملأهم حياة الهية، ان السرّ الفصحي يتحقق فيهم، اذ " يموتون" عن خطاياهم، و"يقومون" لحياة النعمة. وهكذا "يصبحون بالمسيح خليفة جديدة" (٢كور ٥: ١١).

ان الكرازة باسم المسيح تبلغ مبتغاها عندما يتوب المؤمن عن خطاياهم، وينال الغفران الذي يجري من ذبيحة المسيح، ويختبر قيامة القلب لحياة جديدة. هذا ما يعبر عنه بولس الرسول في رسالته اليوم: ان " اعترفت بفمك بربنا يسوع المسيح، وأمنت في قلبك ان الله اقامه من بين الاموات، تحيا. لان القلب الذي يؤمن به يتبرر، والفم الذي يعترف به يحيا" (روم ١٠: ٩-١٠).

الكنيسة، بايائها وبناتها ومؤسساتها مدعوة لتشهد للمسيح بالكرازة بسرّ آلامه وموته وقيامته، وباسمه الذي منه مغفرة الخطايا للتائبين، وبشهادة التوبة وقيامه القلوب لحياة جديدة: " انتم شهود على ذلك" (لو ٢٤: ٤٨).

ثانياً، السنة الكهنوتية: الكاهن خدام الذبيحة الاسرارية في سرّ القربان

في معظم ظهورات الرب يسوع بعد قيامته، كان يدعوهم للنظر الى يديه ورجليه الحاملة آثار الصليب. ولذلك كانت تحمل طابعاً قربانياً هو الذبيحة الاسرارية التي مارسها الكنيسة في ليتورجيات مختلفة بامر من الرب: " اصنعوا هذا لذكري" (١كور ١١: ٢٤-٢٥). الكاهن يؤدي هذا الامر الذي ينطوي على تأسيس سرّ الكهنوت، انه خدام الذبيحة الاسرارية بابعادها الثلاثة: الشكر والتذكار والحضور.^٢

١. الشكر للآب

عندما يقيم الكاهن ذبيحة القداص، فانه يقدم باسم الكنيسة ومع الجماعة المشاركة صلاة الشكر والتمجيد لله على عمل الخلق والخلاص. فالخلق متمثل بالخبز والخمر، وهما من عمل الانسان، والخلاص بتحويل جوهر الخبز الى جوهر جسد المسيح، وجوهر الخمر الى جوهر دم المسيح، بكلمة الرب وقوة الروح القدس. انه بذلك يقدم مع الكنيسة اسمى فعل عبادة لله، عرفاناً بالجميل لكل احساناته الظاهرة في الخلق والقداس والتقدّيس. لفظة " افخارستيا" تعني اولاً صلاة الشكر، وتعني ثانياً نشيد التسبيح والتمجيد لله ترفعه الكنيسة باسم الخليقة كلها بواسطة يسوع المسيح. ان اعمال الكاهن وصلاته مدعوة لتكون نشيد شكر وتمجيد، ولتجذب المؤمنين الى عيشها من خلال المشاركة في ذبيحة القداص.

^٢. كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ١٣٥٦.

٢. التذكار والحضور

وعندما يقيم الكاهن ذبيحة القُداس، فإنه يحيي تذكار آلام يسوع وموته من خلال جسده ودمه الاسراريين. فبعد الكلام الجوهرى التأسيسى لهذا السرّ، يأتي في ليتورجيا القُداس قسم التذكار. تتذكر الجماعة كل اعمال الله الخلاصية التي بلغت ذروتها في ابن الله المتجسد وموته، وفي الوقت عينه يكون هذا التذكار حضوراً، بمعنى ان ذبيحة يسوع التي جرت مرة واحدة على الصليب بالشكل الدموي، هي اياها مستمرة على المذبح، الآن وهنا، بالشكل الاسراري، وفيها كل مفاعيل الفداء. الافخارستيا هي ذبيحة تذكار وحضور. نتذكر ان الرب يسوع بذل جسده على الصليب وارق دمه من اجل خلاصنا ومغفرة خطايانا والحياة الجديدة، لكنه حاضر في ذبيحة القُداس حيث يعطينا تحت شكلي الخبز والخمر جسده الحقيقي ودمه الحقيقي مأكلاً ومشرباً ومعهما كل نعم الفداء. في كل هذا، الكنيسة تشارك في تقديم رأسها. روحانية الكاهن تتصف بهبة الذات لله وللكنيسة وخدمة المؤمنين، على مثال الرب يسوع. ويستمد روحانيته هذه من ذبيحة القُداس، ويسعى الى انعاشها في المؤمنين.

عندما يحمل المؤمنون القرايين الى المذبح، فانهم يضمون حياتهم واعمالهم وآلامهم وصلاتهم الى تقديم المسيح، فتكسب قيمة جديدة. وهكذا تصبح ذبيحة المسيح الاسرارية ذبيحة الكنيسة التي تصلي وتتشفع بالمسيح من اجل الجميع. فتذكر اسم الرؤساء الروحيين، البابا والبطريرك والاسقف المحلي، كعلامة وخادم لوحدها وتعليمها. تشمل صلاة التشفع كنيسة السماء الممجدة بالعدراء والرسول والقديسين، وكنيسة المطهر المتألّمة: الموتى بالمسيح الذين ينتظرون خلاصهم الابدي. عندما يصلي الكاهن فرض الساعات، فإنه يواصل صلاة التشفع التي ترفعها الكنيسة في ذبيحة القُداس، ويعلم الشعب ان يرفع هذه الصلاة عنها.

ثالثاً، يوبيل القديس مارون (٤١٠-٢٠١٠) - مصادر اللاهوت المريمي الماروني

بمناسبة شهر ايار المخصص لتكريم امنا وسيدتنا مريم العذراء، وفيما اليوبيل يدعونا الى معرفة نهج القديس مارون وتلاميذه والالتزام به، نتأمل اليوم في مصادر اللاهوت المريمي الذي يطبع الليتورجيا المارونية والتقليد.^٢

اللاهوت المريمي الماروني مأخوذ من القراءات المختارة من الكتاب المقدس في عهده القديم والجديد، وهي منسّقة حسب اعياد العذراء بطقوس ثلاثة: بشارة والدة الاله مريم، زيارتها للاليشباغ (البصبات)، ومدايح والدة الله. ونجدها في مصدرين اساسيين من القرن الثاني عشر او الثالث عشر، هما: مجموعة بكتاب: "ريش قريان" اي كتاب "اختيار القراءات"، وانجيل رابولا وهو مخطوطة سريانية لقراءات كتابية مختارة، ومعاصر لريش قريان.

ترسم كل هذه القراءات خطأ متناسقاً للاهوت المريمي في تقليد الكنيسة المارونية:

١. انطلاقاً من احداث العهد الجديد، البشارة والزيارة وسواها من ذكريات العذراء مريم، تتوضّح صور ورموز العهد القديم. فتظهر العذراء مريم لا كشخص منفرد، بل كخط لمسيرة الخلاص الشاملة منذ سفر التكوين حتى سفر رؤيا يوحنا. فانها تدخل في خطة التدبير الالهي لخلاص البشرية، متحقق مع المسيح ابنها وعود الله الخلاصية.

٢. مريم العذراء هي "تابوت وصايا موسى" و"مسكن الله" و"هيكل الله" من صور العهد القديم. لقد حلّ فيها المسيح الاله فأصبحت "كنيسة الله" في العهد الجديد، و"صورة الكنيسة" التي يحلّ فيها الله، والمعروفة بتعبير بولس الرسول "بجسد المسيح السري".

وهي المرأة، حواء الجديدة، التي سحق زرعها ابن الله المتجسد، وهي معه رأس الحية اي الشيطان والخطيئة (تكوين ٣: ١٥-١٦). هذا النص النبوي، المسيحاني والمريمي، شكّل الاساس الكتابي لعقيدة الحبل بلا دنس التي اعلنها البابا الطوباوي بيوس التاسع عقيدة ايمانية في ٨ كانون الاول ١٨٥٤.

^٢. المطران بطرس الجميل: مريم العذراء في الكنيسة المارونية ٢٠٠٧، صفحة ٢٧-٣٣.

وهي المرأة، التي تنبأ عنها اشعيا "العذراء التي ستحمل وتلد ابناً يُسمى عمانوئيل اي الله معنا" (٧: ١٤)، والتي ستبقى بتولاً، لأنها العذراء التي "ستحمل" لا التي "تحبل". عمانوئيل هو يسوع ابن الله المتجسد، والعذراء هي مريم. هذا ما اكده انجيل متى في الحلم ليوسف (متى ١: ٢٢-٢٣). وهي الام التي تنبأ عنها ميخا، فتلد في بيت لحم "الملك الذي يرعى شعب الله، واصوله منذ القديم، منذ ايام الازل" (ميخا ٥: ١-٢). هذا الملك الذي يرعى شعبه هو يسوع. هذا ما اكده عظماء الكهنة وكتبه الشعب لهيرودس بمناسبة مجيء المجوس (متى ٢: ٤-٧).

صلاة

ايها الرب يسوع، نحن نؤمن انك حاضر دائماً في الكنيسة، وفي الوسط، لانك الاول والآخر، الالف والياء. اعطنا ان نعود اليك لنفصل كل قرار، ونبدأ كل مبادرة ونشاط. ساعدنا لنقرأ احداث الحياة في ضوء كلمتك الانجيلية وشخصك، وندخلها في اطار تحقيق مقاصد الله الخلاصية. افتح قلوبنا الى التوبة لننال من ذبيحتك غفران الخطايا والحياة الجديدة. في السنة الكهنوتية، اجمعنا بالهامات روحك القدوس لتتحلق حول كهنتك في احياء ذبيحة القداس، كل احد، فنرفع صلاة الشكر لله، ونتذكر سر موتك وقيامتك، وننعم من ثمار الفداء بحضورك الاسراري. في يوبيل القديس ما رون، عد بنا ايها المسيح الى الروحانية المريمية والى تكريس الذات لمريم الكلية القداسة، امك وامنا، التي شاركتك في خط تصميم الله الخلاصي، وتدعونا للالتزام به. للاب والابن والروح القدس كل مجد واکرام الآن والى الابد، آمين.
